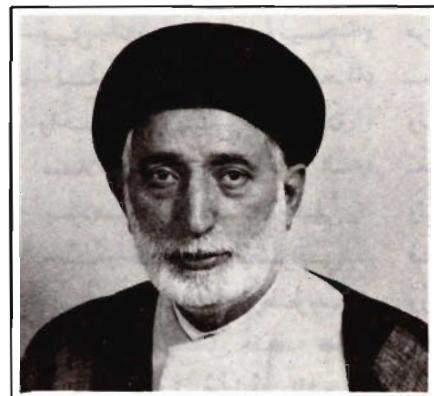


على صفاف

الغدير

الدكتور السيد

مصطفى جمال الدين



«هذه القصيدة لم تزدني شيئاً في إصالة هذا الشاعر ولا في قدرته على (شعرنة) الحلم ، كما يقول «بروتون» أبو البيان السوريالي في الرابع الأول من هذا القرن . حاول جماعته هذا الشعر ، فزرعوه ، ولكنهم لم يحصدوا غير المزينة .. . وحاوله الكلاسيكيون فضلوا عنه بئار ! ، كل هذا لم يكن همي .. . الذي طير عقلي القاعة .. . قصيدة من منه بيت تل ألقا ، وبقى القاعة بالف خير ! هذا لا يصدق في النجف ، حتى ولا في صور أكبر متذوقة للشعر في لبنان .. . صارت القاعة تغلي ! . وفتح مصطفى جمال الدين الأبواب على مصاريعها ، فأمنت ان من يملك مفتاح بوابة الجمال ، يملك مفتاح كل الأبواب . كل القصيدة باقات ستابل ، وورود وكلها معقوضة بأشرطة قصب وحرير ، وكل فيها يندرى على هواه ، فالجائع يمس رغيف الخبز الطازج ، وقد صار الى يديه ، والعاشق يلامس شعر الحبوبة ، ويداعب .. . والبخيل - حماك الله - ينذر سباتك ذهب ، وهذه لا أطلب لك منها الحماية . نعم أنت أمام قصيدة ، وكأنك في الأوبرا المصرية وأم كلثوم ترُّنَّ القوم ، واعتذر من الدكتور السيد ... فإنما أحب صوت هذه السيدة كثيراً .. .

نجيب جمال الدين

ألقيت في مهرجان الغدير الأغر

لندن ١٢/٧/١٩٩٠

كيف يظما منْ فيه يجري الغدير
لعلِّي بها تَمَتُّ الجنُورُ
من بيته، غمرَ القطاوِ - البذورُ
سَدَ نميرَ القرآنِ يحلو نميرُ؟
ونما بُرْعُمُ، ونمتَ عُطُورُ
بغضِّ مِنَا قرائِحُ وشغُورُ
وتُغْنِي على هواه الطيورُ
فانتشتَ أحرفُ، وجنتَ شطورُ
ورؤى غَصَّةً، ولفَظُ نضيرُ

ظميءُ الشُّعرُ أم جفاك الشُّعُورُ
كيف تَغْنُو للجَبِ أغراضُ فكرِ
تَبَتَّ - بين نهجِه، وربِيعِ
وسقاها نَبْعَ النَّبِيِّ، وهل بعِ
فَرَهْتَ واحَةً، وَرَقْتَ غَصُونَ
واعْدَتْ سلَالَها لِلقطافِ الدَّ
هكذا يزدهي ربِيعُ عَلَيِّ
شرِبتَ حَبَّةً قلوبَ القوافي
وتلاقيَ بها خَيالَ طرُوبَ

* * *

رُ وَتَنَمُّو نَسُورَةً وَتَطِيرُ
بها فَتَسْتَأْفِي مِنْ شَذاها الدهورُ
(ثُمَّ قَرَتْ) .. وما يزالُ الهديرُ
منبرُ من بيته مسحورٌ
سَى : فَقَهْمَ عَادِ، وَفَهْمَ نصيرٍ
زَادَ منهُ، وَالصَّدِيقُ فَقِيرٌ
وَصَوْتُ سَمْخُ البَيَانِ جَهِيرٌ
عَذْبٌ في أَكْوَسِ الصَّيْدِ البحُورُ
بَ بُسُودِ الأَحْقَادِ كَادَتْ تُنِيرُ

ظاميءُ الشِّعْرِ، هنَا يُولَدُ الشَّعْ
ههَا تَنَشَّرُ الْبَلَاغَةُ فَرَعَيْ
(هَذَرَتْ) حَوْلَةُ بِكُوفَانِ يَوْمًا
وَسَبِيقُى يَهْزُ سَمْخُ الْلَّيَالِيِّ
تَتَلَاقِي الْأَفْهَامُ مِنْ حَوْلَهُ شَتَّ
وَيَعُودُونَ .. لَا العَدُوُّ قَلِيلُ الدَّ
ظاميءُ الشِّعْرِ هنَا الشِّعْرُ، وَالْفَنُّ،
بَدْعَةُ الشِّعْرِ انْ تَشُوبَ الغَدِيرَ الدَّ
وَعَلَيِّ إِشْرَاقَةُ الْحَبَّ لَوْ شَيْ

* * *

سَمْ هَنِيَا لَكَ الْجَنَاحُ الْخَبِيرُ
عَاءُ وَإِنْ ظُنَّ أَنَّكَ الْمَبْهُورُ
وَانْطَوَى جَانِحٌ عَلَيْهِ كَبِيرُ
مَعْ إِلَّا هُتَافَهَا الْمَخْمُورُ
وَأَكْفَ الْمَى عَلَيْهِ كَبِيرُ
لَا عِيَهِ .. وَالرَّابِحُ الْمَفْمُورُ !!
فَينِ في نَاعِمِ الْحَرِيرِ الْغَمْسُورُ
وَلَدَنِيَا سَوَاكَ تُبْنِي الْقَصْرُورُ
لَزَّةُ الْظُّلْمُ، وَاجْتَوَاهُ الْفُرُورُ

أَيَّهَا الصَّاعِدُ الْمُغَدِّدُ مَعَ النَّجَ
قدْ بَهَرْتَ (النَّجُوم) مَجْداً وَإِشْعا
أَوْبَلَتَ الْمَرْمَى، وَإِنْ كُلَّ رِيشٍ
وَمَلَاتَ الدُّنْيَا ذَوِيَاً فَلَائِسَ
فَقُلُوبُ عَلَى هَوَكَ تُغْنِي
جَيْلَ لِلْخَلُودِ، قَامَرَ فِيهَا
وَسَبِيقُى لَكَ الْخَلُودُ، وَلِلْفَغا
وَسَبِيقُى لَكَ الْضَّمَائِرُ عَشَا
وَسَبِيقُى إِمامَ كُلَّ شَرِيدٍ

وسيجري بمراجٍ عذراء من (حج سرك) نحر تقفو سناء النحور

* * * *

والصراطُ الذي عليه نسيرُ
دِكَّ تُربى عقولنا ونَمِيرُ
وارتمى خافقًّا بها مذعورُ
وهداها إلى ثباتك تُور
تي وإن هام في هواك الكثير
ب فظنوا: أن اللباب القشور
من ظنون.. وبعضه تشهير
للب منه لنبيه تفسير
ك من أحمد أخ وزير
ولسان يدعوه، وعقل يشير
لك إذ أنت كنزها المذخور
أ: فأنت المنوار وهو المنير
أعطت الكون من سنها البدور

سَيِّدِي أَيَّهَا الْضَّمِيرُ الْمَصْفَى
لَكَ مَهْوِي قَلْوِينَا، وَعَلَى زَا
إِذَا هَرَّتِ الْمَخَافَةُ رُوحًا
قَرِبَتْنَا إِلَى جَرَاجِكَ نَارً
نَحْنُ عُشَاقُكَ الْمَلْحُونُ فِي الْعَشَّ
بَاعَدَتْنَا عَنْ (قَوْمَنَا) لُغَةُ الْحَدِّ
بَعْضُ مَا يُبَيِّنُ بِهِ الْحَبُّ هَمْسٌ
أَنْ أَقْسِي مَا يَحْمِلُ الْقَلْبُ أَنْ يُطْ
نَحْنُ نَهْوَكَ لَا لَشِيءَ سَوْيَ أَنْ
وَحْسَامٌ يَحْمِي ، وَرُوحٌ تُفْدِي
وَمَفَاتِيحُ مِنْ عِلْمٍ ، حَبَّاهَا
ضَرَبَ اللَّهُ بَيْنَ وَهْجِيْكُمَا حَدَّ
إِذَا الشَّمْسُ أَذْنَتْ يَمْغِيْب

* * * *

بِ سَوَاءٍ يَلْدُ فِيهِ الْمَسِيرِ
مِنْدِرِي أَنَّ الطَّرِيقَ عَسِيرٌ
مُرْ وَجَئْتُ بِجَانِبِيِّ الصَّخْوَرِ
حَاءِ شَوَكٍ يُدْمِي ، وَرَمْلٌ يَمُورُ
رِ وَتَدْرِي أَنَّ الْوَقْرَفَ خَطِيرٌ
قَةٌ يَنْشَقُ بَيْنَنَا وَيَغُورُ
رِيَخُ جَهْدًا .. فَيَسْتَحِيلُ الْعُبُورُ !
أَمْرٌ مَاطَالَ حَوْلَهُ التَّفْكِيرِ
يِ قَصْوَرُ ، وَبَعْضُهُ تَقْصِيرٌ
فِي هَوْيِ الضَّفَتَيْنِ مَنَا الْجُسُورِ
الْحَقْدَ تَغْلِي قَلْوَبُهُ وَتَفُورُ
بَيْتُ بَنَارِ الْأَحْقَادِ حَتَّى الْقُدُورُ

نَحْنُ يَا قَوْمَنَا، وَأَنْتُمْ عَلَى ذَرْ
غَيْرِ أَنَا نَسْرِي إِلَى (الْوَحْدَةِ الْكَبِيرِ)
فِي مَيْهَةِ تَنَاهِبَتْهُ الْاعْاصِيَّةِ
وَعَلَى دَرِبِنَا إِلَى الْقَمَّةِ السَّمِيمِ
وَبَنِي عَمْنَا تُراوِحُ فِي السَّيِّدِ
وَيَقُولُونَ: إِنَّ نَهَرًا فِي الْفَرْ
وَعَلَى صِفَتِيِّهِ يَمْتَلِئُ التَّا
صَدِقُوا... غَيْرِ أَنَا لَأَنْجِيلُ الدَّلِيلِ
بعْضُ مَا يُسْتَحْالُ مِنْ وَحْدَةِ الرَّأْيِ
وَإِذَا طَابَتِ النَّوَايَا تَلَاقَتْ
قَارِبُونَا نَقْرَبُ الْيَكْمِ وَخَلُوْ
فَسِيَحُونَا الطُّهَاءُ يَوْمًا وَقَدْ ذَا

يَسْتُوِي بِدُؤْنَا بِهِ وَالْمَصِير
لِدِ فَمَا عَاقَنَا الظَّنُّ وَالْهَجَير
فَهَبَتْ وَفِي شَبَاهَا الشُّور
لِي وَاحِدًا، وَخِبَرُ، وَالنَّضِير
مَوْتُ اعْمَى يَسِيرُ حِيثُ نَسِير
مُوكٌ شُغْنًا، فَارْتَجَ فِيهِ السَّرِير
شُقْرٌ فَانْدَافَ طِينٌ وَالْحَرِير
ثُمُّ كَفَ الرَّدِي لَا (أَرْدَشِير)
مُذْ دَخَلْنَا وَفِي ظُبَانَا (النُّور)
سَيِّفٌ مِنْهَا، أَمْ غَمَدَةً الْمَكْسُور
يَانَا: أَغْوَلُ يَقُودُهَا أَمْ أَمِيرٌ؟

نَحْنُ يَا قَوْمَنَا سَرَّاءَ طَرِيقٍ
قَدْ صَعَدْنَا بِهِ إِلَى ذُرْوَةِ الْمَجَدِ
وَاسْتَشَارَ الْإِسْلَامُ مَوْتَنِي مَوَاضِيبِنَا
وَدَعَنَا بَدْرَ لِصَحْوَتِنَا الْأَوَّلِ
فَرَكَبْنَا مَنْنَ الزَّمَانِ وَقَدْنَا الْأَوَّلِ
وَاتَّنَا (هَرَقْل) فِي ضَفَّةِ (الْبَرِّ)
قَدْ مَزْجَنَا أَمْوَاجَهُ بِالدَّمَاءِ الْأَوَّلِ
وَاقْتَحَمْنَا (الْأَيُونَ) هُوَجًا فَلَا (رَسْنَة)
اسْأَلْوَهُ: هَلْ شَبَتْ (النَّارُ) فِيهِ
يَا الْمَجَادِلَا: أَنْحَنْ بَقَابِيَا الْأَوَّلِ
هَذَا دُعْرُنَا وَحَارَثْ سَرَا

* * * * *

رُّ وَاعْطَى ثِمَارَةَ التَّذَعِيرِ
جُنِّ حَتَّى اسْتَكَانَ مَنَا الْجَسُورِ
سَمِعَ مِنْ جَاثِمِ الأَسْوَدِ الرَّئِيْسِ
سِيمَ فِيهِ النَّهَيِّ وَبَيْعَ الضَّمِيرِ
يَرِ هَرُوبٌ تَخْزِي عَلَيْهَا السُّطُورِ
وَهُوَ عَلَى بُؤْسِهِ - خَطَابٌ مُثِيرٌ
حَرْبٌ فِي مُثَلِّ حَالَنَا تَغْرِيرِ
شَمْسٌ - مَارَدَ عَادِيَا - مَعْذُورٌ
بِضَحْيَاهِ مِنْ بَنِينَا الْقَبُورِ
هَبْ سَفِينَا وَلَمْ تَهْبِهَا بَحُورِ
وَانْهِزَاماً، فَسَعِيْكُمْ مَشْكُورَاً
شَفَتْ مَغَارَاً.. وَكَيْفَ يَرْنُو ضَرِيرَاً !!
جَ وَتَرْدِي الرَّمَحَ اللَّثِيمَ صُدُورَ
هُ لَشَعِبٍ، تَحْتَ الرَّمَادِ، يَشُورُ
صَغِيرٌ يَحْمِيْهِ عَزْمٌ كَبِيرٌ
وَوَرَاءِ (الْمَصَارُوخَ) رُعبٌ وَزُورٌ

أَيَّهَا الْخَانِعُونَ قَدْ أَيْنَعَ الدُّغُ
وَمَلَأْتُمْ أَسْوَاقَنَا بِغَلَالِ الْأَوَّلِ
فَأَلْفَنَا الْعَوْيَلَ حِينَ نَبَا فِي الْأَوَّلِ
وَاصْطَنَعْتُمْ لِلْفَكَرِ سُوقَ رَقِيقٍ
فَقَرَأْنَا مَا دَبَّجُوا مِنْ مَعَاذِ
وَسَعْنَا صَوْتَ الْهَزِيمَةِ يُخْفِيْ
وَعْلَمْنَا - كَمَا تُرِيدُونَ - أَنَّ الْأَوَّلِ
وَبَأْنَ الْجَيْشَ الَّذِي حَشَدْنَا فَضَاقَتْ
قَدْ عَذَرْنَا بِهِ الْأَسْاطِيلِ لَمْ تُرِ
حَسْبُكُمْ أَيَّا الْمَلِيْئَونَ نُضْحِيَا
وَعَذَرْنَا حَتَّى (الْأَوَاكِنَ) لَمْ تَكِنْ
اتْرَكُونَا .. تُحَارِبِ السَّيفَ أَوْدَا
وَأَرِيْحُو سَلَاحَكُمْ، وَاعْدُو
وَدَعْنَا نَرْمِي الْحَجَارةَ مِنْ كَفَّ
فُورَاءِ (الْمِقْلَاعَ) لَأَسْ وَصَدَقَ